الأفواه والألسنة في القرآن الكريم دلالات ومعاني

إعداد الدكتور/ الجزولي الامين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل وأنمى وأزكى وأطيب الصلوات على صاحب المعجزات التي تأتي في مقدمتها الآيات المحكمات اللهم فصل وأنعم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ما دامت السموات.

وبعد :-

أقدم بين يدي القارئ تأملات في بعض الآيات وما تحمله من دلالات وإرشادات وهي الآيات التي تناولت التعبير بالأفواه والألسنة التي استوقفتني مع أنها كلها مصادر للقول وتواردت في خاطري تساؤلات منها :-

١. لم التفت القرآن بالتعبير من الأفواه إلى الألسنة أو بالألسنة إلى الأفواه ؟
٢. هل هناك فرق في الدلالة أم تنويع في الخطاب ؟
٣. هل عبر بالأفواه في غير ما جاء التعبير فيه بالألسنة ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها هو ما يجيب عنه هذا البحث بعنوان الأفواه والألسنة في القرآن الكريم دلالات ومعاني ولتناول هذا الموضوع اقتضى أن يكون البحث في تقسيمه على النحو الآتي : .

التمهيد :- ويشتمل على التعريف بمصادر القول في القرآن الكريم وأتناول فيه كل من

١- النفس ٢- الألسنة ٣- الأفواه ٤- الجلود ٥- الأيدي والأرجل

المبحث الأول :- الدلالات المعنوية للأفواه في القرآن الكريم ويحتوي على مطلبين

المطلب الأول : - الدلالات اللغوية للأفواه

المطلب الثاني :- التعبير القرآني بالأفواه

المبحث الثاني :- الدلالات المعنوية للسان في القرآن الكريم ويحتوي على مطلبين

المطلب الأول :- اللسان في اللغة

المطلب الثاني :- الدلالات القرآنية للسان

الخاتمة :- وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

التمهيد

الناظر إلى القرآن يجد أن القول قد أسند إلى عدد من المصادر منها ماله صلة بخلقة الإنسان ومنها غير ذلك مثل الأرض في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[١] لكنني سأتناول في هذا التمهيد ماله صلة بخلقة الإنسان بذكرها فقط لا ببيان مدلولاتها ومعانيها وإنما أسردها سرداً على سبيل أن القرآن أسند القول إلى ماله صلة بخلقة الإنسان غير الأفواه والألسنة وإنما أقتصر الشرح وبيان المدلول على الأفواه والألسنة لما لها من ارتباط وثيق بل لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر في القول وهما يكملان بعضهما البعض وبالنظر إلى القرآن نجد من مصادر القول :

١- النفس: قال تعالى: (نْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) [٢]

---

(١) سورة فصلت الآية ١١

(٢) سورة الزمر الآية ٥٦

٢- الجلود: قال تعالى: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٣) .

٣- الأيدي والأرجل: قال تعالى: (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) (٤)

هذا بالإضافة إلى الأفواه الألسنة موضوع البحث وهي ما انتاوله بشئ من التفصيل.

المبحث الأول

الأفواه في القرآن الكريم

المطلب الأول :تعريف الأفواه لغة واصطلاحاً

أولاً: الأفواه لغة :-

الأفواه جمع فاه ومن معانيها في اللغة

(٣) سورة فصلت الآية ٢١

(٤) سورة يس الآية ٦٥

١. الأفواه ما يعالج به الطيب كما أن التوابل تعالج بها الأطعمة ويقال فوه وأفواه ثم أفاويه والفوه أصل قولنا فم لأن الجمع أفواه إلا أنهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك هذا فوهه بالإضافة فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوه وفو زيد ورأيت فا زيد وإذا أضفته لنفسك قلت هذا فيّ[٥].

٢. أفواه الطيب نوافحه واحدها فوه وقال أبو حنيفة [٦] الأفواه ألوان النور وضروبه قال ذو الرمة[٧]

ترديت من أفواه نَورٍ كأنها *** زرابي وارتجت عليك الرواعد [٨]

وقال مرة الأفواه ما أعد للطيب من الرياحين وقد تكون الأفواه من البقول[٩]

قال جميل[١٠]

بها قُضُب الرَّيْحانِ تَنْدَى وحَنْوَةٌ *** ومِنْ كل أفْواهِ البُقول بِها بَقْلُ[١١] [١٢]

([٥]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦ ص ٢٢٤٤.

([٦]) أبو حنيفة : ولد أبو حنيفة سنة ثمانين بلا مائة، ومات سنة خمسين ومائة، وعاش سبعين سنة واختلف في الشهر الذي مات فيه،تأريخ بغداد ج ١٥ ص ٤٤٤ ، الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٨٧.

([٧]) ذو الرمة : ٧٧ – ١١٧ هـ / ٦٩٦ – ٧٣٥ مغيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر،من فحول الطبقة الثانية في عصره.

([٨]) البيت لسان العرب ج ١٣ ص ٥٣٠.

([٩]) المحكم والمحيط الأعظم ج ٤ ص٤٣٦ ، المخصص ج٣ ص ٢٦٢.

([١٠]) جميل : ٨٢ هـ / ؟ – ٧٠١ م جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو.شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما.

([١١]) البيت : أساس البلاغة ج ٢ ص ٤١.

٣. الأفواه الْأَصْنَاف والأنواع[١٣]

ورجل فاه يبوح بكل ما في نفسه[١٤]

الفاه والفوه والفيه والفم سواء والجمع أفواه [١٥]

الفاه اصطلاحاً :- الوعاء الكلي لأعضاء الكلام في الإنسان

المطلب الثاني:التعبير القرآني بالأفواه

جاءت بالمفرد في موضع واحد مضافة إلى ضمير الغائب المفرد وذلك في قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) [١٦]

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ يعني كلمة الإخلاص وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ يعني والذين يعبدون من دون الله من الآلهة وهي الأصنام لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها ولا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء «يبسط يده إلى الماء

---

(١٢) المحكم والمحيط الأعظم ج٤ ص ١٩ ، أساس البلاغة ج٢ ص ٤١.

(١٣) المخصص ج٣ ص ٢٦٢.

(١٤) المعجم الوسيط باب الفاء ج٢ ص٧٠٧.

(١٥) المحكم والمحيط الأعظم ج٤ ص٤٣٢.

(١٦) سورة الرعد الآية ١٤.

وهو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه لِيَبْلُغَ فاهُ وَما هُوَ بِبالِغِهِ حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب الأصنام) [١٧]

وجاءت بالجمع مضافة إلى ضمير الجمع الغائب (أفواههم) في عشرة مواضع وبالجمع المخاطب (أفواهكم) في موضعين وإليك بيان ذلك:-

في أفواههم موضع واحد :-

(ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب)[١٨] والمعنى أي (ردوا عليهم قولهم وكذبوهم) [١٩].

(وضع الكفار أيديهم في أفواههم، ثم قالوا للرسل: اسكتوا فإنكم كذبة يعنون الرسل وأن العذاب ليس بنازل بنا في الدنيا وَقالُوا للرسل: إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ يعني بالتوحيد وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) [٢٠] واخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَعَضُّوا عَلَى أَصَابِعِهِمْ تَغَيُّظًا عَلَيْهِمْ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ ، عضوا عليها تغيُّظًا، عضوا على أطراف أصابعهم ،جعل إصْبعه في فيه، وضع شُعبة أطرافَ

([١٧]) تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٣٧٢ ، انظر جامع البيان ج ١٦ ص ٤٠٠ . الزجاج ج ٣ ص ١٤٤.

([١٨]) سورة إبراهيم الآية ٩.

([١٩]) تفسير مجاهد ج ١ ص ٤١.

([٢٠]) تفسير مقاتل ج ٢ ص ٩٩ ، تفسير عبد الرزاق ج ٢ ص ٢٤٢

أنامله اليُسرى على فيه ، وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم[٢١]

على أفواههم موضع واحد :

(اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) [٢٢] أي (فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك في هذه السورة، فلا شاهد أفضل من نفسك، فذلك قوله تبارك وتعالى: بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) [٢٣]

(يعني تعالى ذكره بقوله (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) : اليوم نطبع على أفواه المشركين، وذلك يوم القيامة (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ) بما عملوا في الدنيا من معاصي الله (وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) قيل: إن الذي ينطق من أرجلهم: أفخاذهم من الرجل اليُسرى (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) في الدنيا من الآثام) [٢٤] .

من أفواههم في موضعين الأول : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) [٢٥] قال أبو جعفر[٢٦] : (يعني بذلك جل ثناؤه: قد بدت

([٢١]) جامع البيان ج ١٦ ص ٥٣٠، ٥٣١ ، ٥٣٢) جامع البيان ج ١٩ ص ١٣١

([٢٢]) سورة يس الآية ٦٥.

([٢٣]) جامع البيان ج ٢٠ ص ٥٤٤.

([٢٤]) جامع البيان ، المرجع نفسه.

([٢٥]) سورة آل عمران الآية ١١٨.

([٢٦]) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير

بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم أيها المؤمنون، أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم (من أفواههم) يعني بألسنتهم. والذي بدا لهم منهم بألسنتهم، إقامتهم على كفرهم، وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمونَ من الضلالة. فذلك من أوكد الأسباب في معاداتهم أهل الإيمان، لأن ذلك عداوة على الدين، والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك. فكان في إبدائهم ذلك للمؤمنين، ومقامهم عليه، أبينُ الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه من البغضاء والعداوة) [٢٧] (ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)[٢٨] (وكان الحسن يقرؤها بالرفع كلمةُ ويقول كبرت تلك الكلمة أن قالوا إن لله ولداً[٢٩] يقول تعالى ذكره: يحذر أيضا محمد القوم (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) من مشركي قومه وغيرهم، بأسَ الله وعاجل نقمته، وآجل عذابه، على قيلهم ذلك، عن ابن إسحاق[٣٠] (وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا ، ولد سنة ٢٢٤ للهجرة وتوفي ٣١٠ هجرية وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٩١.

(٢٧) تفسير الطبري ج٧ ص ١٤٥.

(٢٨) سورة الكهف الآية ٥.

(٢٩) تفسير ابن سلام ج١ ص ١٧.

(٣٠) القَاضِي أَبُو الْحسن الملحي مُحَمَّد بن اسحق بن ابرهيم بن مُحَمَّد بن سلم الْخُزَاعِيّ أَبُوالْحسن القَاضِي الْمَعْرُوف بالملحي أَخُو أبي بكر أَحْمد حدث عَن عبد الْكَبِير بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حَفْص بن هِشَام بن زيد بن أنس ابْن مَالك الْأنْصَارِيّ وَالْحُسَيْن بن عبد الله بن يزِيد الرقي وَسَهل بن عَليّ بن سهل الذوري وَأحمد بن يحيى بن خَالِد الْكِنْدِيّ وَعبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل وَأحمد ابْن مَسْرُوق الطوسي

وَلَدًا) يعني قريشا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهنّ بنات الله، وقوله: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ) يقول: ما لقائلي هذا القول، يعني قولهم (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) (بِهِ : يعني بالله من علم، والهاء في قوله (بِهِ) من ذكر الله،وإنما معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك.

وقوله تعالى: (ولا لآبائِهِمْ) يقول: ولا لأسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم، كان لهم بالله وبعظمته علم وقوله: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين: (كَبُرَتْ كَلِمَةً) بنصب كلمةً بمعنى: كبُرت كلمتهم التي قالوها كلمةً على التفسير، كما يقال: نعم رجلا عمرو، ونعم الرجل رجلا قام، ونعم رجلا قام، وكان بعض نحويّ أهل البصرة يقول: نُصبت كلمة لأنها في معنى: أكْبِر بها كلمة، كما قال جل ثناؤه (وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) وقال: هي في النصب مثل قول الشاعر:

ولقدْ عَلِمْتُ إذَا اللِّقاحُ تَرَوَّحتْ هَدَجَ *** الرّئالِ تكُبُّهُنَّ شَمالا[٣١]

أي تكبهنّ الرياح شمالا فكأنه قال: كبرت تلك الكلمة، وذُكِر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك: (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) رفعا، كما يقال: عَظُمَ قَولك وكَبُر شأنُك. وإذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله (كَبُرَتْ كَلِمةٌ) مُضمر، وكان صفة للكلمة، فتأويل الكلام: عَظُمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، والملائكة بنات الله.عن ابن إسحاق (كَبُرَتْ كَلِمةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) قولهم: إن الملائكة بنات الله، وقوله: (إِنْ يَقُولُونَ

وَجَمَاعَة وروى عَنهُ أَبُو زرْعَة أَحْمد بن الْحُسَيْن الرَّازِيّ وَأَبُو عَليّ مُحَمَّد بن عَليّ الأسفراييني وَغَيرهمَا توفي ١٥٢ هـ الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٣٢ ، ١٣٣.

(٣١) البيت غير منسوب اللقاح النوق ذات اللبن انظر لسان العرب باب لقح.

إلا كَذِبًا) يقول عز ذكرهما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقيلهم ذلك إلا كذبا وفرية افتروها على الله(٣٢).

(فإن قلت: اتخاذ الله ولدا في نفسه محال، فكيف قيل: ما لهم به من علم ؟ قلت: معناه ما لهم به من علم، لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إمّا للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به)(٣٣) .

بأفواهكم موضعين :-

الأول :-

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)(٣٤)

(يقول تعالى ذكره: وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الأمر الذي تَرْوُونه، فتقولون: سمعنا أن عائشة فعلت كذا وكذا، ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته، (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) وتظنون أن قولكم ذلك وروايتكموه بألسنتكم، وتلقِّيكموه بعضكم عن بعض هين سهل، لا إثم عليكم فيه ولا حرج، (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) يقول: وتلقِّيكم ذلك ، كذلك وقولُكموه بأفواهكم، عند الله عظيم من الأمر؛ لأنكم كنتم تؤذون به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليلته) الثاني :(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم

---

(٣٢) جامع البيان ج ١٧ ص ٥٩٥ ، ٥٩٦.

(٣٣) الكشاف ج ٢ ص ٧٠٢.

(٣٤) سورة النور الآية ١٥.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)[٣٥] أي (وما جعل دعيَّك ابنك، يقول: إذا ادّعى رجل رجلا وليس بابنه (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بأَفْوَاهِكُمْ ...) الآية، وذُكر لنا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقول: "من ادّعى إلى غَير أَبِيهِ مُتَعَمِّدًا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ" ،ليس في الأدعياء زيد[٣٦] وقوله: (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بأَفْوَاهِكُمْ) يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، ودعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه، إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعيت بنوته، ولا تصير الزوجة أمًّا بقول الرجل لها: أنت عليّ كظهر أمي (واللَّهُ يقُولُ الحَقَّ) يقول: والله هو الصادق الذي يقول الحقّ، وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه، وبه تكون المرأة للمولود، أمَّا إذا حكم بذلك (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) يقول تعالى ذكره: والله يبين لعباده سبيل الحقّ، ويرشدهم لطريق الرشاد)[٣٧].

بأفواههم في ست مواضع:

الأول : قوله تعالى:(وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) (٣٨) يعني تعالى ذكره بذلك : والذي أصابكم "يوم التقى

([٣٥]) جامع البيان ج٩ ص ١٣٢ و تفسير يحي بن سلام ج ١ ص ٤٣٣ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٨ ص ٢٥٤٨.

([٣٦]) سورة سورة الأحزاب الآية ٤.

([٣٧]) زيد بن الحارثة الْكَلْبِيّ مولى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقتل يَوْم مُؤْتَة فِي حَيَاة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

([٣٨]). سورة آل عمران الآية ١٦٧.

الجمعان "، وهو يوم أحد، حين التقى جمع المسلمين والمشركين، ويعني بـ"الذي أصابهم"، ما نال من القتل مَنْ قُتِل منهم، ومن الجراح من جرح منهم "فبإذن الله،" يقول: فهو بإذن الله كان يعني: بقضائه وقدَره فيكم ليميِّز أهلُ الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم، لا يخفى عليهم أمر الفريقين ،يعني تعالى ذكره بذلك عبدَ الله بن أبيّ ابن سلول[٣٩] المنافق وأصحابَه ، الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكنا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ! فأبدوْا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم:"لو نعلم قتالا لاتبعناكم"، غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به ،خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني حين خرج إلى أحد – في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة، انخذل عنهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول بثلث الناس وقال: أطاعهم فخرج وعصاني! والله ما ندري علامَ نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريْب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: يا قوم، أذكّركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوّهم! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أن يكون قتال! فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدَكم الله أعداء الله! فسيُغني الله عنكم! ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي ليظهر إيمان

([٣٩]) جامع البيان ج ٢٠ ص ٢٠٦ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٤٤

المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم، ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة الصبر على ما ينزل بهم في ذات اللَّه) (٤٠).

الثاني :-

قال تعالى:(يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٤١) (يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها الرسولُ لا يحزنك تسرُّع من تسرَّع من هؤلاء المنافقين الذين يظهارون بألسنتهم تصديقَك، وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك، ولا تسرُّعُ اليهود إلى جحود نبوّتك. ثم وصف جل وعزّ صفتهم، ونعتهم له بنعوتهم الذَّميمة وأفعالهم الرديئة، وأخبره مُعزّيًا له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه، مع علمهم بصدقه، أنَّهم أهلُ استحلال

---

(٤٠) عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية. ولما تهيأ النبي صلى الله عليه وآله لوقعة أحد، انخزل أبيّ وكان معه ثلاثمائة رجل، فعاد بهم إلى المدينة. وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك. وكان كما كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها. وله في ذلك أخبار. ولما مات تقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ولم يكن ذلك رأي " عمر " فنزلت: " ولا تصلّ على أحد منهم – الآية ". كان عملاقا، يركب الفرس فتخط ابهاماه في الارض وَكَانَ اسْمُهُ حُبَابٌ، فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ، فَإِنَّ حُبَابًا اسْمُ شَيْطَانَ الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٦٥ الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤١.

(٤١)سورة المائدة رقم الآية ٤١

جامع البيان ج ٧ ص ٣٧٧، ٣٧٨.

الحرامِ والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرُّشَى والسُّحْت، وأنهم أهل إفكٍ وكذبٍ على الله، وتحريف لكتابه ثم أعلمه أنه مُحِلٌّ بهم خزيَه في عاجل الدنيا، وعقابه في آجل الآخرة. فقال: هم"سماعون للكذب"، يعني هؤلاء المنافقين من اليهود، يقول: هم يسمعون الكذب، و"سمعهم الكذب"، سمعُهم قول أحبارهم: أنّ حكم الزاني المحصن في التوراة، التحميمُ والجلد="سماعون لقوم آخرين لم يأتوك"، يقول: يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا مصرِّين على أن يأتوه، كما قال مجاهد:-حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج، قال مجاهد:"سماعون لقوم آخرين لم يأتوك"، مع من أتوك)[٤٢] (أي لا تحزنك المسارعةُ في الكُفْر منَ المنَافِقين ومنَ الذِين هادُوا)[٤٣] (قال ابن عباس[٤٤] : هم المنافقون)[٤٥]

الثالث :- (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) [٤٦] (يعني بألسنتهم وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وكانوا يحسنون القول

([٤٢]) جامع البيان ج ٧ ص ٣٧٧، ٣٧٨.

([٤٣]) معاني القرآن للزجاج ج١ ص ٤٨٨، الهدايلة إلى بلوغ النهاية ج ٢ ص ١١٧٠،المقباس في تفسير ابن عباس ج ١ص ٦٠.

([٤٤]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصح أبي الجليل ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا الأعلام ج ٤ ص ٩٥.

([٤٥]) معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ١٧٤.

([٤٦]) . سورة التوبة الآية ٨.

للمؤمنين فيرضونهم وفي قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله: (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ)يعني بألسنتهم (وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ) وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ)[٤٧]يعطونكم بألسنتهم من القول، خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء) [٤٨] وقال تعالى في شأن اليهود والنصارى:(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) [٤٩]

أي أن أهل الكتاب (كفروا بالله، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم ، فخلطوه بحقِّ الله الذي أنزل إليهم ،فذكر تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من كفرهم) [٥٠] (يُشْبه قول هؤلاء في الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ، كذِبَ اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرًا إلى أنه لله ابن، ولا ينبغي أن يكون لله ولدٌ سبحانه) [٥١] (إن قال قائل: كل قول هو بالفم فما الفائدة في قوله بأفواههم؟ فالفَائِدَة فِيه عظيمة بيِّنَة.المعنى أنَّه ليس فيه بيان ولا برهان إنما هو قول بالفم لا معنى تحته صحيح، لأنهم معترفون بأن الله لم يتخذْ صَاحِبَة فكيف يَزْعمونَ لَه ولَداً، فإنما هو تكذُّبٌ وقولٌ فقط)(٥٢). وقال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ

([٤٧]) التفسير الوسيط للواحدي ج ٢ ص ١٨٦.

([٤٨]) تفسير مقاتل ج ٢ ص ١٤١.

([٤٩]) جامع البيان ج ١٤ ص ١٥٠.

([٥٠]) تفسير الشافعي ج ص ٩٢١

([٥١]) جامع البيان ج ١٤ ص ٢٠٥.

([٥٢]) الزجاج ج ٢ ص ٤٤٢.

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(٥٣) يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتخذون أحبارَهم ورهبانهم والمسيحَ ابن مريم أربابًا (أن يطفئوا نور الله بأفواههم) ، يعني: أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعثَ به رسوله، وصدِّهم الناسَ عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النُّور الذي جعله الله لخلقه ضياءً (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ، يعلو دينُه، وتظهر كلمته، ويتم الحقّ الذي بعث به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم (ولو كره) إتمامَ الله إياه (الكافرون) ، يعني: جاحديه المكذِّبين به) (مثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب يحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الإشراق ليطفئه بنفخه)(٥٤).

(وفي نوره قولان: أحدهما: أنه القرآن والإسلام ، قاله الحسن وقتادة. والثاني: أنه آياته ودلائله لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار. وإنما خص ذلك بأفواههم لما ذكرنا أنه ليس يقترن بقولهم دليل)(٥٥)(وَإِرَادَتُهُمْ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، إِنَّمَا هِيَ بِخِصَامِهِمْ وَجِدَالِهِمْ بِالْبَاطِلِ وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، أَنَّ مَا أَرَادَهُ الْكُفَّارُ مِنْ إِدْحَاضِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ لَا يَكُونُ، وَأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى مَا أَرَادُوا، بَلِ الَّذِي سَيَكُونُ هُوَ عَكْسُ مَا أَرَادُوهُ فَيُحِقُّ [الْحَقَّ] وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (٥٦) ، وَكَقَوْلِهِ: وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

---

(٥٣) سورة التوبة رقم الآية ٣٢

(٥٤) جامع البيان ج ١٤ ص ٣١٣ ، ٣١٤.

(٥٥) تفسير النسفي ج ١ص ٦٧٦.

(٥٦) النكت والعيون ج ٢ ص ٣٥٥.

وَقَوْلِهِ:(وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [٥٧][٥٨] (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) [٥٩]أَيْ: يُحَاوِلُونَ أَنْ يَرُدّوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ شُعَاعَ الشَّمْسِ بِفِيهِ، وَكَمَا أَنَّ هذا مستحيل كَذَلِكَ ذَاكَ مُسْتَحِيلٌ ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [٦٠] (والإطفاء هو الإخماد ، ويستعملان في النار ، ويستعاران فيما يجري مجراها من الضياء والنور. والفرق بين الإطفاء والإخماد من وجه وهو أن الإطفاء يستعمل في القليل والكثير ، والإخماد يستعمل في الكثير دون القليل ، فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج.

وفي {نور الله} ها هنا خمسة أقاويل: أحدها: القرآن ، يريدون إبطاله بالقول ، قاله ابن زيد[٦١] الثاني: أنه الإسلام ، يريدون دفعه بالكلام ، قاله السدي[٦٢] الثالث: أنه محمد

([٥٧]) سورة التوبة الآية ٣٣ .

([٥٨]) أضواء البيان ، ج٣ ، ص٣٠٧.

([٥٩]) سورة الصف الآية ٨.

([٦٠]) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ١١٢.

([٦١]) زَيْد بن ثابت(١١ ق هـ – ٤٥ هـ = ٦١١ – ٦٦٥ م)زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم ،كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. وهاجر مع النبي صلّى الله عليه وسلم وهو ابن ١١ سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، فقلما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلّى الله عليه وسلم من الأنصار، وعرضه عليه. وهو الّذي كتبه في المصحف ل أبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار الأعلام ج ٣ ص ٥٧.

صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالأراجيف ، قاله الضحاك[٦٣] الرابع: أنه حجج الله ودلائله ، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذبيهم ، قاله ابن بحر[٦٤] الخامس: أنه مثل مضروب ، أي من أرد إطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلاً ممتنعاً فكذلك من أراد إبطال الحق ، وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوماً ، فقال كعب بن الأشرف[٦٥] : يا معشر اليهود ابشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه ، وما كان الله ليتم أمره ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، فأنزل الله هذه الآية ، ثم اتصل الوحي بعدها.

([٦٢]) (٠٠٠ – ١٢٨ هـ = ٠٠٠ – ٧٤٥ م)إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي: (صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس الأعلام ج ١ ص ٣١٧

(٣) الضحّاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأزدي الأشعري الطبري الدمشقيّ: وال، من ثقات التابعين ،ولي دمشق لعمر بن عبد العزيز. ومات عمر، وهو وال عليها المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٤.

([٦٣]) (١٢٥٣–١٣٢٩ هـ =١٨٣٧–١٩١١م)أحمد بن إبراهيم بن حمد ابن عيسى السديري النجدي: فقيه حنبلي،عارف بالحديث من أهل المجمعة (بورن المنفعة) من بلاد سدير بنجد.ولي قضاءها وتوفي بها. ومولده في بلدة شقراء عرّفه الكتاني بالعالم السفلى المسند له كتب منها المصدر السابق ج ١ ص ٨٩.

([٦٤]) ابن بحر علي ابن بحر ابن بري بفتح الموحدة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ثقيلة البغدادي فارسي الأصل ثقة فاضل من العاشرة تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٩٨.

([٦٥]) هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان. شاعر جاهلي. وأمه من يهود بني النضير. فاعتنق اليهودية وشرف في أخواله وسكن معهم. وأدرك الإسلام ولكنه ناصب المسلمين العداء. وحرض قريشا على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في بدر. وهجا رسول الله ص. وآذى المسلمين والمسلمات. فانتدب له خمسة من الأنصار بأمر النبي ص فقتلوه على باب حصنه (السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٥١، والأعلام للزركلي: ٥/ ٢٢٥) .

{ليظهره على الدين كله) [٦٦] (يعني جحدوا ما ظهر لهم من حجة النبي صلى الله عليه وسلّم بألسنتهم، وأعرضوا عنه بنفوسهم، فقيض الله لقبوله أنفساً أوجدها على حكم السعادة، وقلوباً زينها بأنوار معرفته، وأسرار نورها بالتصديق، فبذلوا له المهج والأموال كالصدّيق والفاروق وأجلة الصحابة رضي الله عنهم) [٦٧] .

(أصله: يريدون أن يطفؤوا كما جاء في سورة براءة، وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيدا له، لما فيها من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك، كما زيدت اللام في: لا أبا لك، تأكيدا لمعنى الإضافة في: لا أباك، وإطفاء نور الله بأفواههم: تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ أى متمّ الحق ومبلغه غايته) [٦٨]

المبحث الثاني :- الدلالات المعنوية للسان في القرآن الكريم ويحتوي على مطلبين

المطلب الأول :اللسان لغة واصطلاحا

([٦٦]) النكت والعيون ، ج ٥ ص ٥٢٩ ،تفسير القشيري ج٣ ص ٥٧٧ ،تفسير السمعاني ج ٥ ص ٤٢٧ ، تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٨٤.

([٦٧]) تفسير التستري ج ١ ص ١٦٧.

([٦٨]) الكشاف ج٤ ص ٥٢٥.

السان في اللغة :- كل ما يفصح عن شيء يسمى لسانه مثل قول العرب: الخط لسان اليد ، الدموع ألسنة القلوب، ألسنة النيران[٦٩] الثناء في المثل (عليه من الله لسان صالحة):يعني الثناء[٧٠] (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) [٧١] (جاءَ في التفسير أن قوماً اجتمعوا على منْكرٍ، فأتاهم داود عليه السلام ينهاهم عنه، فاستأذن عليهم فقالوا نحن قرودٌ وما نفقه ما تقول، فقال كونوا قردَةً، فمسخهم الله قِردَةً، وأن قوماً اجتمعوا على عيسى يَسُبُّونه في أُمِّه يرْجمونَه فسأل الله أن يجعلهم خنازير فصاروا خنازير، وذلك لعنهم على لسان داودَ وعيسَى،وجائز أن يكون داود وعيسى أعْلِمَا أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – نَبيُ وأنهُما لعنا مَنْ كَفَرَ بِه.) [٧٢] وروي أن(الصبي يبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون له: من أخبرك بهذا فيقول: عيسى فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا لأولادهم: لا تلعبوا مع هذا الساحر، وحبسوا أولادهم عنه، فجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام (يطلبهم فقالوا: ليس هم هنا، فقال عيسى عليه السلام) : وما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير! فقال عيسى عليه السلام: كذلك يكونون، ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير، فذلك قوله تعالى :(لُعِنَ الذين كَفَرُواْ مِن بني إِسْرَائِيلَ على لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابن مَرْيَمَ) [٧٣] (قيل

([٦٩]) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٨.

([٧٠]) ديوان المعاني ج ٢ ص ٩٥ ،مصرع العشاق ج ٢ ص ٢٠٠.

([٧١]) سورة المائدة الآية ٧٨.

([٧٢]) معاني القرآن للزجاج ج ٢ ص ١٩٨.

([٧٣]) الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٢ ص ١٠٢١.

إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وّكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم) (٧٤)

المرادُ باللسانِ الجارحةُ لا اللغةُ وأنَّ الناطِقَ بلعْنِ هؤلاء لسانُ هذيْن النبيَيْنِ(٧٥) (ولقد أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) (٧٦) كان غُلَامَانِ نَصْرَانِيَّانِ مِنْ أَهْلِ عَيْنِ التَّمْرِ(٧٧) ، وَكَانَا صِقِلِّيَّيْنِ، وَكَانَا يَقْرَآنِ كِتَابَهُمَا، فَرُبَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ فَقَامَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ مُحَمَّدٌ مِنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَاعَلِّمُهُ بَشَرٌ يَعْنُونَ: الغلامين يَقُولُ:(لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ)، يَعْنِي لسان الغلامين، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (٧٨) (ووهبنا من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) (٧٩) (رَفِيعًا، سُنَّةٌ يَقْتَدِي بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ وَثَنَاءً

---

(٧٤) تفسير النسفي ،ج١ ، ص٤٦٧.

(٧٥) الدر المصون ، ج٤ ، ص٣٨٢ ، اللباب في علوم الكتاب ،ج٧ ، ص٤٦٨.

(٧٦) سورة النحل ، الآية ١٠٣.

(٧٧) اسم بلده في برية العراق عشائر الاجود ، ج١ ، ص٣٣١.

(٧٨) تفسير مجاهد ، ج١ ، ص٤٢٥.

(٧٩) سورة مريم الآية ٥٠.

عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ) [٨٠] (يقول تعالى ذكره: ورزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس) [٨١] (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) [٨٢](يعني ثناء حسنا يقال من بعدي في الناس فأعطاه) [٨٣]

قوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٨٤) (يعني بلغة قومه ليفهموا فذلك قوله سبحانه: لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى وَيَهْدِي إلى دينه الهدى على ألسنة الرسل مَنْ يَشاءُ) [٨٥] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم، يا محمد، من قبلك ومن قبلِ قومك، رسولا إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم) [٨٦]

([٨٠]) ابن سلام ج ١ ص ٢٢٨.

([٨١]) جامع البيان ج ١٨ ص ٢٠٨,بحر العلوم ج ٢ ص ٣٧٧.

([٨٢]) سورة الشعراء الآية ٨٤.

([٨٣]) مقاتل ج ٣ ص ٢٦٩ ، أنظر التستري ج ١ ص ١١٥ ، تفسير ابن أب حاتم ج ٨ ص ٢٧٨١.

([٨٤]) سورة إبراهيم الآية ٤.

([٨٥]) تفسير مقاتل ج ٢ ص ٣٩٧.

([٨٦]) جامع البيان ج ١٦ ص ٥١٦.

(أي بلغتهم، "لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" ما هو مبعوث به، والمراد ها هنا قومه الذي ولد محمد – عليه السلام – فيهم، لا قومه الذي بعث إليهم، لأنه مبعوث إلى الخلق كافة) [٨٧] (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون) [٨٨] (يعْنِي: لْعُقْدَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي لِسَانِهِ ،(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) ، أَيْ: عَوْنًا) [٨٩]أحسن بيانا عما يريد أن يبينه[٩٠](ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) [٩١] (يقول تعالى ذكره: ومن قبل هذا الكتاب، كتاب موسى، وهو التوراة، إماما لبني إسرائيل يأتمون به، ورحمة لهم أنزلناه عليهم. وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه؛ وتمامه: ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أنزلناه عليه، وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا) [٩٢] (عَرَبِيًّا. المعنى مصدق النبي عليه السلام، فيكون المعنى مصدق ذا لسانٍ عربى[٩٣] (واحلل عقدة من لساني) [٩٤] (عُجْمَةً لِجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ

([٨٧]) غرائب التفسير وعجائب التأويل ج ١ ص ٥٧٣.

([٨٨])) سورة القصص الآية ٣٤.

([٨٩]) تفسير ابن سلام ، ج٢ ، ص٥٩٢.

([٩٠]) تفسير الطبري ج ١٩ ص ٥٧٧ ،الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٨ ص ٥٥٣١ ، البغوي إحيا ء التراث ج ٣ ص ٥٣٤.

([٩١]) سورة الأحقاف الآية ١٢.

([٩٢]) جامع البيان ج ٢٢ ص ١٠٩.

([٩٣]) الزجاج ج ٤ ص ٤٤١.

أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ تَدْرَأُ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَةِ فِرْعَوْنَ وَهُوَ صَغِيرٌ لَا يَعْقِلُ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: هَذَا عَدُوٌّ لِي، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ) [٩٥](كان في لسانه رتة يعني الثقل) [٩٦] الفصاحة إذا استعملتها في الطاعة أشفى ،وأكفى في البيان، وأبلغ في الإعذار، لذلك دعا موسى ربه فقال: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي) [٩٧] (لما علم أن الفصاحة أبلغُ في البيان) [٩٨] (ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون) [٩٩] .

(فيه وجهان: أحدهما: من مهابة فرعون ، قاله الكلبي. الثاني: للعقدة التي كانت به) [١٠٠] (وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) لا ينبعث بالكلام للعلة التي كانت بلسانه[١٠١](لا تحرك به لسانك لتعجل به) [١٠٢](قول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تحرّك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: (لا

([٩٤]) سورة طه الآية ٢٧.

([٩٥]) تفسير مجاهد ج ١ ص ٤٦٢.

([٩٦]) مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٢٦.

([٩٧]) سورة طه الآية ٢٧ ،٢٨.

([٩٨]) تفسير الشافعي ج ٣ ص ١٠٦٩.

([٩٩]) سورة الشعراء الآية ١٣.

([١٠٠]) النكت والعيون ج ٤ ص ١٦٦.

([١٠١]) التفسير الوسيط ج ٣ ص ٣٥١ ، زاد المسير ج ٣ ص ٣٣٦.

([١٠٢]) سورة القيامة الآية ١٦.

تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) فقال بعضهم: قيل له ذلك، لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإنَّا سَنحفظُه عليك) [١٠٣] واللسان هنا بمعنى الجارحة.(فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) [١٠٤] هذه خاتمة السورة ومقطعها، فكأنه قال: بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر، فإنما أنزلناه بِلِسانِكَ أى بلغتك وهو اللسان العربي المبين، وسهلناه وفصلناه لِتُبَشِّرَ بِهِ وتنذر) [١٠٥]

(فَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ بَيَّنَ بِهِ عَظِيمَ مَوْقِعِ هَذِهِ السُّورَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْمُضِلِّينَ الْمُبْطِلِينَ فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ يَسَّرَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ لِيُبَشِّرَ بِهِ وَيُنْذِرَ، وَلَوْلَا أَنَّهُ تَعَالَى نَقَلَ قِصَصَهُمْ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمَا تَيَسَّرَ ذَلِكَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَنَّ الْقُرْآنَ يَتَضَمَّنُ تَبْشِيرَ الْمُتَّقِينَ وَإِنْذَارَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ فَبَيِّنٌ، لَكِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ يُبَشِّرُ بِهِ الْمُتَّقِينَ ذَكَرَ فِي مُقَابَلَتِهِ مَنْ هُوَ فِي مُخَالَفَةِ التَّقْوَى أَبْلَغُ وَأَبْلَغُهُمُ الْأَلَدُّ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِالْبَاطِلِ وَيُجَادِلُ فِيهِ وَيَتَشَدَّدُ وَهُوَ مَعْنَى لُدًّا) [١٠٦] (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) [١٠٧] (إِنَّمَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ بِلُغَتِكَ كَيْ يَفْهَمَهُ قَوْمُكَ، فَيَتَذَكَّرُوا وَيَعْتَبِرُوا وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ، أَوْ سَهَّلْنَاهُ بِلُغَتِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ يَقْرَؤُهُ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ

([١٠٣]) جامع البيان ج ٢٤ ص ٦٥.

([١٠٤]) سورة مريم الآية ٩٧.

([١٠٥]) الكشاف ج ٣ ص ٤٨.

([١٠٦]) تفسير الرازي ج ٢١ ص ٥٦٨.

([١٠٧]) سورة الدخان الآية ٥٨.

إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ أَيْ: فَانْتَظِرْ مَا وَعَدْنَاكَ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ عَلَى يَدِكَ فَإِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ مَانَزِلُ بِكَ مِنْ مَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ: انْتَظِرْ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ بِكَ نَوَائِبَ الدَّهْرِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ) (١٠٨)

(إنما سهلنا إليك قراءة القرآن الذي أنزلناه إليك بلسانك، ليتذكر به قومك ويتعظوا بعظاته، ويتفكروا فى آياته إذا تلوتها عليهم، فينيبوا إلى ربهم، ويذعنوا للحق الذي تبيّنوه ولما كان القرآن مع هذا الوضوح والبيان قد خالف فيه بعض الناس وعاند، قال تعالى مسليّا رسوله وواعدا له بالنصر، ومتوعدا من كذبه بالهلاك)(١٠٩) وهنا اللسان بمعنى اللغة.

قال تعالى:(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(١١٠) (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) يَعْنِي «يُحَرِّفُونَهُ) (١١١) يلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ يعني باللَّيِّ التحريفَ بالألسن فِي أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ يعني التوراة يَقُولُ اللَّه ، عَزَّ وَجَلّ ، وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ كتبوا يعنى من التوراة غَيْر نعت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ومحوا نعته وَيَقُولُونَ هُوَ هَذَا النعت مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ولكنهم كتبوه وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (١١٢)

---

(١٠٨) فتح القدير ج ٤ ص ٦٦٤.

(١٠٩) تفسير المراغي باب الإيضاح ج ٢٥ ص ١٣٨.

(١١٠) سورة آل عمران الآية ٧٨.

(١١١) تفسير مجاهد ج ١ ص ٢٥٤.

(١١٢) تفسير مقاتل ج ١ ص ٢٨٦

(عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدثُ الأخبار تقرؤونه عضاً لم يُشَب؟! ألم يخبركم الله عز وجل في كتابه أنهم حرفوا كتاب الله تبارك اسمه ، وبدلوا وكتبوا الكتاب بأيديهم ، وقالوا: (هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[١١٣] [١١٤]

(والناس صنفان:أحدهما: أهل الكتاب: بدلوا من أحكامه، وكفروا بالله، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم، فخلطوه بحق اللَّه الذي أنزل إليهم، فذكر تبارك وتعالى لنبيه من كفرهم. (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ثانيهما : وصنف كفروا بالله : فابتدعوا ما لم يأذن به الله، ونصبوا بأيديهم حجارة وخشباً وصوراً استحسنوها، ونبذوا أسماء افتعلوها، ودعوها آلهة عبدوها، فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها ، ألقوا ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه، فأولئك العرب وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا، وفي عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره)[١١٥] (وقوله "لفريقًا"، يعني: جماعة "يلوون"، يعني: يحرِّفون "ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب"، يعني: لتظنوا أن الذي يحرّفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله. يقول الله عز وجل: وما ذلك الذي لوَوْا به ألسنتهم فحرّفوه وأحدثوه من كتاب الله، ويزعمون أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل فألحقوه في كتاب الله "من عند الله"، يقول: مما أنزله الله

([١١٣]) سورة البقرة الآية ٧٩.

([١١٤]) تفسير الشافعي ج ١ ص ٢١٠.

([١١٥]) تفسير الشافعي ج ١ ص ٤٧٧ ، ٤٧٨.

على أنبيائه "وما هو من عند الله"، يقول: وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فأحدثوه، مما أنزله الله إلى أحد من أنبيائه، ولكنه مما أحدثوه من قِبَل أنفسهم افتراء على الله يقول عز وجل:"ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"، يعني بذلك: أنهم يتعمدون قِيلَ الكذب على الله، والشهادة عليه بالباطل) [١١٦] (ومعنى (يلوون ألسنتهم بالكتاب) : أي يحرفون الكتاب أي يعدلونْ عن القصد) [١١٧] .

قال تعالى:(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)(١١٨) (يعنى اليهود يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ يعنى بالتحريف نعت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مواضعه عن بيانه فِي التوراة ليا بألسنتهم وَيَقُولُونَ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْنا قولك وَعَصَيْنا أمرك فلا نطيعك وَاسْمَعْ مِنَّا يا محمد نحدثك غَيْرَ مُسْمَعٍ منك قولك يا محمد. غَيْر مقبول ما تقول وَراعِنا يعني ارعنا سمعك لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ يعني دين الْإِسْلام يقولون إن دين محمد لَيْسَ بشيء وَلَكِن الَّذِي نَحْنُ عَلَيْه هُوَ الدين. يقول الله عز وجل وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا قولك وَأَطَعْنا أمرك وَاسْمَعْ مِنَّا وَانْظُرْنا حَتَّى نحدثك يا

([١١٦]) جامع البيان ج ٦ ص ٥٣٥.

([١١٧]) الزجاج ج ١ ص ٤٣٥.

([١١٨]) سورة النساء الآية ٤٦ .

محمد لَكانَ خَيْراً لَهُمْ من التحريف والطعن فِي الدّين ومن راعنا وَأَقْوَمَ يعني وأصوب من قولهم الَّذِي قَالُوا: وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)[١١٩] .

(وقال آخرون: بل هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم) [١٢٠]

قوله تعالى:(ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) [١٢١] وتصف ألسنتهم الكذب أنّ لهم الحُسنَى فيه وجهان أحدهما أن لهم البنين مع جعلهم لله ما يكرهون من البنات. الثاني: معناه أن لهم من الله الجزاء الحسن (لا جرم أن لهم النار) فيه أربعة أوجه أحدهما معناه حقاً أن لهم النار. الثاني: معناه قطعاً أن لهم النار. الثالث: اقتضى فعلهم أن لهم النار. الرابع : معناه بلى إن لهم النار ، قاله ابن عباس[١٢٢] (وأنهم مفرطون) فيه خمسة تأويلات : أحدها : معناه منسيون ، الثاني : مضيّعون. الثالث: مبعدون في النار، الرابع : متروكون في النار ، الخامس : مقدَّمون إلى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أنا فَرَطكم على الحوض) أي متقدمكم وقال الشاعر :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا *** كما تعجّل فرّاطٌ لوُرّادِ[١٢٣]

([١١٩]) تفسير مقاتل ج ١ ص ٣٧٦.

([١٢٠]) جامع البيان ج ٢ ص ٤٦١.

([١٢١]) سورة النحل الآية ٦٢.

([١٢٢]) سبقت ترجمته.

([١٢٣]) البيت للقطامي لسان العرب ج ١١ ص ٤٢٥.

والفرّاط: المتقدمون في طلب الماء ، والورّاد: المتأخرون. وقرئ (مُفْرِطون) بكسر الراء وتخفيفها ، ومعناه مسرفون في الذنوب ، من الإفراط فيها[١٢٤] .والمعنى أنهم (انخدعوا لمّا لان لهم العيش، فظنوا أنهم ينجون، وبما يؤمّلونه يحيطون فحسنت فى أعينهم مقابح صفاتهم، ويوم يكشف الغطاء عنهم يعضون بنواجذ الحسرة على أنامل الخيبة، فلا تسمع منهم دعوة، ولا تتعلق بأحدهم رحمة)[١٢٥].

وقيل لما وعد الله المؤمنين الجنة، قال المشركون: إن كان ما تقولونه حقاً، لندخلَنَّها قبلكم لا جَرَمَ وقيل : لا ردٌ لقولهم، والمعنى: ليس ذلك كما وصفوا جرم أنَّ لهم النار، المعنى: جرم فعلهم، أي : كسب فعلهم هذا أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ وفيه أربعة أوجه، قرأ الأكثرون: «مُفْرَطون» بسكون الفاء وتخفيف الراء وفتحها، وفي معناها قولان: أحدهما: مُتْرَكون، وقيل : منسيُّون في النار. والثاني : مُعْجَّلون، وقيل مُعْجَّلون إلى النار. قال الزجاج: معنى الفرط في اللغة : المتقدم ، فمعنى مفرطون : مقدَّمون إلى النار، ومَنْ فسرها مُتْرَكون فهو كذلك أيضاً، أي: قد جُعلوا مقدَّمين إلى العذاب أبداً، متروكين فيه. وقرئت، مُفْرِطون بسكون الفاء وكسر الراء وتخفيفها، ومعناها: أنهم أفرطوا في معصية الله. وقرئت مُفَرَّطُون بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرها، قال الزجاج: ومعناها : أنهم فرَّطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة ، وتفسيرها كتفسير القراءة الأولى ، فالمفرَّط والمفرَط بمعنى واحد[١٢٦] .

([١٢٤]) النكت والعيون ج٣ ص ١٩٦.

([١٢٥]) لطائف الإشارات.

([١٢٦]) زاد المسير ج ٢ ص ٥٦٦.

قوله تعالى:(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [١٢٧] (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يعملون أي بِمَا تكلموا) [١٢٨] بَلَغَنِي أَنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ) [١٢٩] (وعُني بقوله (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ) يوم القيامة وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب عند تقرير الله إياه بها فيختم الله على أفواههم وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون،فإن قال قائل وكيف تشهد عليهم ألسنتهم حين يختم على أفواههم قيل عني بذلك أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض لا أنَّ ألسنتهم تنطق وقد ختم على الأفواه) [١٣٠] (فالجوارح شواهدُ على ابن آدم بعمله) [١٣١] (ابْنَ آدم والله إِنَّ عَلَيْكَ لَشُهُودًا غَيْرَ مُتَّهَمَةٍ مِنْ بَدَنِكَ، فَرَاقِبْهُمْ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي سَرَائِرِكَ وعلانيتك فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خافية الظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضوء وَالسِّرُّ عِنْدَهُ علانية فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ بِاللَّهِ حَسَنُ الظَّنِّ فليفعل وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) [١٣٢].

قوله تعالى:(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ

([١٢٧]) سورة النور الآية ٢٤.

([١٢٨]) بحر العلوم ج ٢ ص ٥٠٥.

([١٢٩]) تفسير يحي بن سلام ج ١ ص ٤٣٦.

([١٣٠]) جامع البيان ج ١٩ ص ١٤٠.

([١٣١]) معاني القرآن، للزجاج ج ٣ ص ٢٣٩.

([١٣٢]) تفسير ابن أبي حاتم الأصيل ج ٨ ص ٢٥٥٨.

أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (١٣٣) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك، والخروج معك في سفرك الذي سافرت، ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا، زائرا بيت الله الحرام إذا انصرفت إليهم، فعاتبتهم على التخلف عنك، شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وإصلاح معايشنا وأهلونا، فاستغفر لنا ربنا لتخلُّفنا عنك، قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك: يقول هؤلاء الأعراب المخلَّفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وذلك مسألتهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم الاستغفار لهم، يقول: يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم والمسير معه (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) يقول تعالى ذكره لنبيه : قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك: إن أنا استغفرت لكم أيها القوم، ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعا بتثميره أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم، فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شرّ ، والله لا يعازّه أحد، ولا يغالبه غالب) (١٣٤)

(يعني: الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا يعني: خفنا عليهم الضيعة، ولولا ذلك لخرجنا معك ، فَاسْتَغْفِرْ لَنا في التخلف. يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يعني: من طلب الاستغفار وهم لا يبالون، أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تستغفر لهم) (١٣٥) (أي: يسألونك يا محمد الاستغفار من فعلهم من غير توبة تنعقد عليها قلوبهم، ولا ندم على

---

(١٣٣) سورة الفتح الآية ١١.

(١٣٤) جامع البيان ج ٢٢ ص ٢١١.

(١٣٥) بحر العلوم ج ٣ ص ٣١٤.

فعلهم وجاء بلفظ " ألسنتهم " توكيداً وفرقاً بين المجاز والحقيقة) [١٣٦] (لمّا قصد رسول الله عليه وسلم التوجه إلى الحديبية تخلّف قوم من الأعراب عنه. قيل : هم أسلم وجهينة وغفار ومزينة وأشجع، وقالوا: (شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا) وليس لنا من يقوم بشأننا وقالوا : انتظروا ماذا يكون فماهم في قريش إلّا أكلة رأس فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوه معتذرين بأنه لم يكن لهم أحد يقوم بأمورهم! وقالوا : استغفر لنا فأطلعه الله- سبحانه على كذبهم ونفاقهم وأنهم لا يقولون ذلك إخلاصا، وعندهم سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، فإنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) [١٣٧] .

قوله تعالى:(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (١٣٨) أي (لِمَا حُرِمُوا مِنَ الأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ، وَمَا اسْتَحَلُّوا مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ) [١٣٩] في قول الله تعالى (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) في البحيرة والسائبة) [١٤٠].

قوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) [١٤١] (وَاخْتلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) فيه وجهان: أحدهما: اختلاف ألسنتكم

([١٣٦]) الهداية إلى بلوغ النهاية ج ١١ ص ٦٩٤٦.

([١٣٧]) لطائف الإشارات ج ٣ ص ٤٢٣.

([١٣٨]) سورة النحل الآية ١١٦.

([١٣٩]) تفسير ابن سلام ج ١ ص ٩٥.

([١٤٠]) جامع البيان ج ١٧ ص ٣١٥.

([١٤١]) سورة الروم الآية ٢٢.

بالكلام ، فللعرب كلام وللفرس كلام وللروم كلام. وألوانكم أبيض وأسود وأحمر ، قاله السدي[١٤٢] ،

وحكى وهب بن منبه[١٤٣] في المبتدأ أن جميع الألسنة اثنان وسبعون لساناً منها في ولد سام بن نوح تسعة عشر لساناً ، وفي ولد حام سبعة عشر لساناً ، وفي ولد يافث ستة وثلاثون لساناً ، والوجه الثاني : اختلاف ألسنتكم : النغمة والصوت حتى لا يشتبه صوتان من أخوين لأم وأب ، وألوانكم : الصورة حتى لا يشتبه الناس في المعارف و المناكح والحقوق (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) قال ابن عيسى[١٤٤] : الجن والإنس) [١٤٥]

(الألسنة : اللغات. أو أجناس النطق وأشكاله. خالف عزّ وعلا بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهارة ، ولا حدّة ، ولا رخاوة ، ولا فصاحة ، ولا لكنة ، ولا نظم ، ولا أسلوب ، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله ، وكذلك الصور وتخطيطها، والألوان وتنويعها، ولاختلاف ذلك وقع التعارف ، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ، ولتعطلت مصالح كثيرة ، وربما رأيت توأمين يشتبهان في الحلية، فيعروك الخطأ في التمييز بينهما ، وتعرف حكمة الله

---

(١٤٢) سبقت ترجمته.

(١٤٣) وهب بن مُنَبّه بن كَامِل بن سيج بن سيحان من أَبنَاء فَارس كنيته أَبُو عبد الله كَانَ ينزل ذمارا على مرحلَتَيْنِ من صنعاء يروي عَن جَابر بْن عَبْد الله وَابْن عَبَّاس وَكَانَ عابدا فَاضلا قَرَأَ الْكتب وهب فِي الْمحرم ١١٣ أو ١١٤هـ وله ثَمَانِينَ سنه الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٤٨٧.

(١٤٤) سبقت ترجمته.

(١٤٥) النكت والعيون ج ٤ ص ٣٠٦.

في المخالفة بين الحلىّ وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد، وفرّعوا من أصل فذ، وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله مختلفون متفاوتون)[١٤٦]

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)[١٤٧]

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يقول إذ يرويه بعضكم عن بعض[١٤٨] عن عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقرأ هذه الآية: " إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ" تقول: إنما هو وَلْق الكذب، وتقول: إنما كانوا يلقون الكذب. قال نافع[١٤٩] : وسمعت بعض العرب يقول: اللَّيق: الكذب: وهو من وَلْق الكذب[١٥٠]

(أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ

([١٤٦]) الكشاف ، ج٣ ، ص ٤٧٣.

([١٤٧]) سورة النور الآية ١٥.

([١٤٨]) جامع البيان ج ١٩ ص ١٩٠ ، تفسير مقاتل ج ٣ ص ١٩٠ ، تفسير ابن سلام ج ١ ص ٤٣٣.

([١٤٩]) نافع بن عبد الرحمن المدنى توفى سنة ١٦٩ هجرية : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ابو رويم، ويقال أبو نعيم الليثى مولاهم. أحد القراء السبعة الأعلام. ثقة صالح، اصله من اصبهان، أخذ القراءة عرضا عن تابعى أهل المدينة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابى جعفر القارىء، وشيبه بن نصاح وغيرهم. توفى سنة ١٦٥ هجرية وقيل غير ذلك موسوعة الأعلام ج ٢ ص ٦١.

([١٥٠]) جامع البيان ج ١٩ ص ١٣١.

اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)(١٥١) (فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ وجاءت الغنيمة سَلَقُوكُمْ يعني رموكم. يعني عبد الله بن أبي وأصحابه،بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ يعني ألسنة سليطة باسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمة فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا) (١٥٢) (معنى " سَلَقُوكم " خاطبوكم أَشَدَّ مخَاطَبَةِ وَأَبْلَغَهَا في الغنيمة، يقال:خَطِيبٌ مِسْلَاق وسَلَّاق إذَا كانَ بَلِيغاً في خُطْبَتِهِ)(١٥٣) (فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ وجاءت قسمة الغنيمة سَلَقُوكُمْ يعني:رموكم. ويقال: طعنوا فيكم بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ يعني: سلاط باسطة بالشر أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ يعني: حرصاً على الغنيمة. ويقال: بخلاً على الغنيمة أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا يعني: لم يصدقوا حقّ التصديق فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ يعني: أبطل الله ثواب أعمالهم) (١٥٤).

ملخص البحث

في هذا البحث تناولت لفظة الأفواه والألسنة وتعبيراتها ودلالاتها من خلال آيات القرآن الكريم حيث جاءت الأفواه في كل مواضعها مضافة جمعا وإفرادا حيث جاءت بالإفراد مضافة لضمير الغائب المفرد في موضع واحد في قوله تعالى:(كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه) وجاءت بالجمع مضافة لضمير الجمع الغائب في عشرة مواضع وضمير الجمع

(١٥١) سورة الأحزاب الآية ١٩.

(١٥٢) تفسير مقاتل ج ٣ ص ٤٨٢.

(١٥٣) الزجاج ج ٤ ص ٢٢١.

(١٥٤) بحر العلوم ج ٣ ص ٥٣.

المخاطب في موضعين وأما الألسنة جاءت بالإفراد والجمع بالإضافة وبغير إضافة حيث جاءت بالإفراد مضافة إلى العلم مثل (لسان داوود وعيسى ابن مريم) وإلى المصدر مثال (لسان صدق) ومن غير إضافة مثل (لسان الذي يلحدون إليه) ومضافة إلى المتكلم مثال (لا ينطلق لساني) وإلى المخاطب مثل (يسرناه بلسانك) ، كما أنها جاءت بالجمع المضاف إلى ضمير الجمع الغائب مثل (يلوون ألسنتهم) وإلى ضمير الجمع المخاطب مثال (واختلاف ألسنتكم) والجمع من غير إضافة وهو موضع واحد (بألسنة حداد)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أفضل الخلق وحبيب الحق ناصر الحق بالحق وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين بهم نصر الحق فحملوا مشاعل النور فنارت به آفاق الدنا اللهم فصل عليهم أجمعين. وبعد :-

بعد توفيق من الله لجمع الآيات التي تناولت الأفواه والألسنة في القرآن الكريم ودراستها وتحليلها توصلت للنتائج الآتية :

١. كلمة الأفواه لم تأت إلا مضافة إلى ضمير الغائب سواء أكان الضمير جمعا أو مفردا ما عدا موضعين ورد فيهما الإضافة لضمير الجمع المخاطب في موضوعين خطيرين وهما الإفك والتبني فالإضافة إلى ضمير الجمع الغائب يدلل على أن الآيات جاء فيها بيان لأمور تتعلق بالكافرين والمنافقين لتكشف حقيقتها وزيفها وبطلانها وأنها لا تعدو أن تكون مجرد قول لا يؤبه له كما أنه لا يعضده برهان ولا يسنده دليل فجاء التعبير بالإضافه لضمير الجمع الغائب في عشرة مواضع لبيان خطر الكافرين ومن لف لفهم من أهل الكتاب والمنافقين.إذن كل عبر عنه بالأفواه هو قول مجرد عن الصحة والصدق كما أنه لا يقوله عاقل ولا يصدقه ذو بصيرة.

٢. وأما اللسان فتعددت دلالاته وتنوعت موضوعاته فمن المعاني :الثناء واللغة والجارحة.

٣. التنوع في التعبير بالألسنة يستشف منه التيسير والتذكير والإنذار والشكوى وطلب الإعانة.

٤. عندما يجمع لفظ (اللسان)سواء أضيف إلى ضمير الجمع الغائب أو الجمع المخاطب أو لم يضاف يستشف منه التحذير والتكذيب والتحريف والطعن والتقريع والتخويف.

٥. يرتكز المنافقون دائما على شدة الخطاب ومحاولة اظهار قوته قال تعالى (سلقوكم بألسنة حداد).

التوصيات:-

- دراسة كل مفردة ونظيرتها للوقوف على أوجها ودلالاتها

المراجع:-

١. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ت ١٣٩٦هـ دار العلم للملايين ط ١٥ ٢٠٠٢ م.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن عبد الرحمن القزويني المعروف بخطيب دمشق ت ٧٣٩هـ

٣. بحر العلوم : لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت : ٣٧٣هـ.

٤. تفسير الإمام الشافعي : لأبي عبد الله محمد بن إدريس ت: ٢٠٤هـ جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ط ١: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م

٥. تفسير التستري :لأبي محمد سهل بن عبد الله التُستري ت ٢٨٣هـ جمع : أبو بكر محمد البلدي تحقيق : محمد باسل عيون السود دارالكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٢٣ هـ.

٦. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت: ٧٧٤هـ تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط ٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ تحيق أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز ،المملكة العربية السعودية ط ٣ ١٤١٩ هـ

٨. تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني ت : ٤٨٩هـ تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيمدار الوطن، الرياض – السعودية ط ١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي ت: ٤٥٠هـ تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١٠. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ت: ١٣٧١هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط ٢، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
١١. تفسير عبد الرزاق : لأبي بكر عبد الرزاقت: ٢١١هدراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده دار الكتب العلمية - بيروت. ط ١ سنة ١٤١٩هـ
١٢. تفسير مجاهد : لأبي الحجاج مجاهد بن جبر ت: ١٠٤هـ تأليف د : محمد عبد السلام أبو النيل م دار الفكر مصر ط ١: ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان ت ١٥٠هـ تحقيق: عبد الله محمود شحاتهدار إحياء التراث - بيروت ط١ ١٤٢٣هـ.
١٤. تفسير يحيى بن سلام: ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، ت: ٢٠٠هـ تقديم وتحقيق: د هند شلبي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
١٥. تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ ، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد - سوريا ط ١ ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
١٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس ،رضي الله عنهما ت: ٦٨هـ جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ دار الكتب العلمية - لبنان.
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ تحيق : أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

١٨. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت : ٦٧١هـ تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة ط ٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت: ٧٥٦هـ تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت: ٥٩٧هـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي – بيروت ط ١ – ١٤٢٢ هـ

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل الفارابي ت: ٣٩٣هر تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت ط ٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٢. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد ت ٢٣٠هـ تحقيق زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ط ٢ ١٤٠٨ هـ

٢٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، يعرف بتاج القراء ت: ٥٠٥هـ : دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٢٤. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت: ١٢٥٠هـ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق بيروت ط ١ ، ١٤١٤ هـ

٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : لأبي القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري ت: ٥٣٨هـ دار الكتاب العربي – بيروتط ٣ ١٤٠٧ هـ.

٢٦. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني ت: ٧٧٥هـ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٢٧. لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١هـ دار صادر – بيروت ط ٣ ١٤١٤ هـ

٢٨. لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن القشيري ت: ٤٦٥هـ تحقيق : إبراهيم البسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ط ٣

٢٩. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي لأحمد قبش بن محمد نجيب ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت ٣٩٥هـ دار الجيل – بيروت

٣٠. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ تحقيق خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ١ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٣١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ت: ٧١٠هـ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب، بيروت ط ١ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٢. مصارع العشاق لجعفر بن أحمد البغدادي ت ٥٠٠هـ دار صادر، بيروت

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي ت : ٥١٠هـ تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي –بيروت ط ١ ، ١٤٢٠ هـ

٣٤. معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت: ٣١١ هـ عالم الكتب – بيروت ط ١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨.المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٥. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة

٣٦. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي ت: ٦٠٦هـ دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٣ – ١٤٢٠ هـ.

٣٧. موسوعة الأعلام تراجم موجزة للأعلام لموقع وزارة الأوقاف المصرية.

٣٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي ت : ٤٣٧هـ تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٣٩. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: ٧٦٤هـ تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت ط ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

٤٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: ٤٦٨هـ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويستقديم وتقريظ: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١ ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م.

٤١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ت: ٦٨١هـ تحقيق إحسان عباس دار صادر – بيروت